ضوابط الإعجاز العددي في القران الكريم

بحث أعده

أ.د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي

استاذ الدراسات القرانية كلية المعلمين _ جامعة الملك سعود

للمشاركة به

في المؤتمر الدولي الثاني للإعجاز العددي الذي تنظمه الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القران والسنة في الرباط خلال الفترة ٨-٩/١١/١٤٣١هـ الموافق ١٦-١٧/١٠/٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إثراء قضية ضوابط الإعجاز العددي بعد أن أنقسم الباحثون فيه إلى مؤيد ومعارض

فقد هال طائفة من العلماء اندفاع بعض الباحثين للكتابة في الإعجاز العددي بلا ضوابط حتى خرجوا عن حد القبول وجاوزه بعضهم إلى مخالفة ثوابت الإسلام مما حمل تلك الطائفة على معارضة الإعجاز العددي ومحاربته وتصيد أخطاء أولئك وزلاتهم ،

ورأت طائفة في التوافق الإحصائي في تعداد كلمات القران أو حروفه أو غير ذلك ما يوقف على أمر عجب يبعث على الوصول إلى حقيقة أن هذا التوافق لا يمكن أن يكون من صنع بشر وليس للبشر كلهم أن يأتوا بمثله وليس في مستطاعهم إن أرادوا فرأوا أن كشف هذا الإعجاز أمر دعوي مطلوب وهو من أوجه الإعجاز القراني المتجدد

وقد قلت في بحث لي سابق عن البدهيات في القران الكريم : أن القران يأبي إلا أن يكشف في كل عصر وجها من أوجه الإعجاز ليظهر للناس أن القران ليس لأمة دون أمة ولا لعصر دون عصر ولا لجيل دون جيل ولا لطائفة من العلماء دون طائفة بل سيجد فية علماء اللغة والبلاغة والتشريع والإصلاح والعلوم والرياضيات وغيرهم من وجوه الإعجاز ما يناسبهم في كل عصر من العصور.

إلا أن هذا لا يعني الاندفاع الذي نراه من طائفة بلا ضوابط ولا موازين ، ولا شروط ولا مقاييس .

فالأمر يقتضي كبحاً لجماح الخروج عن الصراط وإظهاراً لوجه من الإعجاز جديد التداعي والتعاون لوضع ضوابط للإعجاز العددي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين

أمابعد

فإن الشريعة الإسلامية عامة للناس كافة في كل مكان وفي كل زمان ولذا كانت معجزته خالدة باقية محفوظة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ولعل ذلك يقتضي ديمومة الإعجاز وتجدده

والقوم حين نزل القران كانوا عرباً خلصاً أدركوا بلاغة القران وفصاحته، وأدركوا - وهم أرباب الفصاحة والبلاغة - أنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله ولو ابتغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء

وظل هذا الإعجاز اللغوي البلاغي يتجدد ويكشف منه علماؤه في كل حين وجهاً بلاغياً أو لغوياً جديداً ومازال هذا العطاء نهراً متدفقاً لا يتوقف وبحراً متلاطماً لا يجف

وظل العلماء في كل عصر يكشفون وجهاً جديداً أو يعمقوا قديماً فجاءت ألوان من الإعجاز القراني الغيبي والتشريعي والإجتماعي والنفسي والعلمي والعددي .

وكل وجه من هذه الأوجه ظاهر تداوله العلماء وبينوه ، وضربوا له الأمثلة وبسطوه ، وفي هذه الأوجه من الإعجاز ما لا يختلف فيه إثنان ولا ينتطح فيه عنزان ، وفيها ما وقع فيه خلاف بين معارض ومؤيد

واتسع في هذا العصر نطاق الحديث عن التفسير العلمي والإعجاز العلمي وكثر المحاضرون فيه والمؤلفون وجدت وسائل ايضاح لم تكن عند سلفهم من صور وأفلام ورسوم ومعامل ومختبرات وكثرت المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية عنه حتى كاد أن يصبح أكثر من وجه كالإعجاز الفلكي والإعجاز العلمي التجريبي ، والإعجاز الطبيى ، والإعجاز النفسي

ورأينا في السنوات الأخيرة وجهاً آخر ليس بالجديد على إطلاقه وليس بالقديم و اتسع مجاله وخطا في سنوات معدودة خطوات عديدة وكثرت الدراسات والمؤلفات والمراكزالخاصة به والمؤتمرات خاصة عنه حتى أصبح وجهاً إعجازياً جديداً هو (الإعجاز العددي).

وإذا كان هناك من ينكر الإعجاز العلمي فإن منكري الإعجاز العددي أكثر وأكثر وانقسم الناس فيه بين غالٍ وجافٍ

ففي الحين الذي نرى بعض المغالين في الإعجاز العددي الذين يتكلفون في تقرير نظرياتهم ولا يلتزمون بمنهج علمي سليم في تقريره وليس لهم من العلم الشرعي ما يؤهلهم للحديث عن أدنى قضية شرعية فضلاً عن تقرير قضايا قرآنية كبرى وتخبطت فئة من هولاء إلى ما يخالف الثوابت الشرعية

كل هذا وغيره ولد طائفة انكرت هذا اللون وحاربته ورأت أنه لا يمت للإعجاز بصلة

ورأت طائفة ثالثة أن في هذا اللون حقائق ثابتة ، وصورا مرئية ، ونتائج ملموسه ، مع ما فيه من صور انحراف وخروج عن الحق وليس من الصواب أن نساوي بين الأمرين ونرفض حق محق لباطل مبطل

فكان التداعي لوضع ضوابط للإعجاز العددي تضبط أصوله وترسم معالمه وتحدد منهجه لزاماً على علماء الشريعة وعلى الغيورين على هذا الدين مهما كانت علومهم ومعارفهم فما الدافع لعلماء الطب والصيدلة والهندسة والرياضيات إلا حب هذا الدين والرغبة في نشره وإعلاء كلمته وهم بحاجة إلى من يعينهم على ضبط أبحاثهم ووضع القواعد السليمة والطرق الصحيحة حتى لا يخرجوا عن الحب السليم إلى الحب القاتل فمن الحب ما قتل

وقد حاولت في هذا البحث مستنداً إلى دراسات سابقة ومضيفا ما أراه أن أضع بعض هذه الضوابط ومنها إجمالاً :

١. الالتزام في الاحصاء العددي برسم المصحف العثماني
٢. الالتزام بترتيب الآيات والسور حسب المصحف العثماني
٣. الالتزام بالقرات المتواترة
٤. الالتزام بقراءة واحدة في القضية الواحدة ولا يذكر قراءة أخرى إلا لقصد كشف وجه إعجازي آخر
٥. عدم الخروج عن الثوابت في العقيدة والشريعة واللغة
٦. التجرد من الهوى والالتزام بالدليل الصحيح
٧. الالتزام بذكر الحقيقة وعدم المبالغة في النتائج إلى الغرائب والأوهام البعيدة عن الواقع
٨. لصحة النتائج يجب الاستقراء التام وعدم تجاهل بعض المعدودات أو اعتبار ما لا يعد

تعريف الإعجاز العددي :

اختلفت عبارات الباحثين في تعريف الإعجاز العددي ولعل أقرب تعريف له أنه :

بيان إعجاز القران الكريم من خلال توافق الأعداد أو المعدودات فيه .

وقيل في تعريفه : إنه ((ماورد في القران الكريم من موافقات مبنية على العدِ والإحصاء مما يعجز الخلق عن الإتيان بمثله)) ([1])

نشأته :

اختلف المؤرخون لهذا العلم في تاريخ نشأته بين من قال بحداثته ومن قال بقدم نشأته

وزعم بعضهم أن فكرة الإعجاز العددي بدأت منذ عهد الرسالة حين عدِ اليهود بعض الأحرف المقطعة بحساب الجمل([2]) على أنه عمر الإسلام وسيزول بعده ولعلهم قالوا ذلك تشفياً وذلك أن اليهود سمعوا النبيى صلى الله علية وسلم يقرأ فاتحة سورة البقرة (الم) فحسبوا جمل (الم) فكان إحدى وسبعين فزعموا أنه عمر الإسلام ولما سمعوا (المص) وحسبوها فصارت مئة وإحدى وستين سنه ولما سمعوا (الر) قالوا هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مئتان فهذه إحدى وثلاثون ومئتا سنة ، ثم سمعوا (المر) فقالوا هذه أثقل وأطول لقد لبس علينا أمرك يامحمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ وقالوا فيما بينهم ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون و مئة و مئتان وإحدى وثلاثون ومئتان

[1] الإعجاز لعددي في القران الكريم (دراسة نقدية تأصيلية) د. صالح صواب بحث منشور في مجلة الكلية العليا للقران الكريم العدد السابع ٢٠٠٩م ص١٧

[2] بضم الجيم وفتح الميم المشددة وهي طريقة في الحساب تقوم على وضع رقم لكل حرف من حروف الأبجدية على هذا النحو

أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

ويتم جمع أرقام كل كلمة وما ينتج فهو القيمة العددية للكلمة في حساب الجمل

وإحدى وسبعون فذلك سبع مئة سنه وأربع وثلاثون فقالوا : لقد تشابه علينا أمره))[٣]

ولا يخلو اعتبار هذه الحادثة من الإعجاز العددي من تكلف ظاهر[٤] مع ما في صحة الحادثة من شك

كما استدلوا على قدم هذا النوع من الإعجاز بروايات أخرى فيها استخدام للأرقام وعد للحروف مثل ماروي عن ابن عباس في تحديد ليلة القدر بأن ((ليلة القدر)) تسعة حروف ووردت في السورة ثلاث مرات وفي هذا إشارة إلى أنها ليلة سبع وعشرين([٥])

وما روى عنه أيضا أن سورة القدر ثلاثون كلمة واسم الإشارة في قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) هو الكلمة رقم ٢٧(٦)

واستدلوا أيضا بتقسيم القران إلى ثلاثين جزء وستين حزب وإلى أنصاف وأرباع وأعشار وأثمان وأتساع وأسداس وأخماس

والحق أن هذا كله لا يقوى على النهوض دليلاً على نشأة الإعجاز العددي في عهد النبوة أو القرون التالية لها (٧)

ولعل الصواب أن نشأة فكرة الإعجاز العددي كإعجاز حديثه معاصرة

ولعل أقدم أو أول من تكلم صراحة بهذا هو الأستاذ عبد الرزاق نوفل رحمة الله تعالي في كتابه (الله والعلم الحديث) و (الإسلام دين ودنيا) ثم كتابه الواقع في ثلاثة أجزاء صغيرة (الإعجاز العددي في القران الكريم)(٨) وقد صدر كتابه الأول عام ١٣٧٦هـ وصدر الثاني عام ١٩٥٩م وصدر الجزء الأول من الثالث عام ١٩٧٥م وصدر له كتب أخرى

وقد ذكر الدكتور أحمد شكري وغيره أن النورسي رحمة الله تعالى المتوفى سنة ١٩٦٠م من أوائل من أشار في العصر الحديث إلى وجود تناسق بين الأرقام والأعداد والى لطائف تتعلق بعدد مرات ورود ألفاظ معينة وما يحمله ذلك من دلالات([٩]) بل صرح الدكتور محمد زكي محمد خضر انه- يعني النورسي- أول من لفت النظر إلى ذلك(١٠)

---

[٣] تفسير ابن جرير الطبري ح١ ص٢١٩ وقال أحمد شاكر هذا حديث ضعيف الإسناد

[٤] مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية : د أحمد خالد شكري ص٢٢٦ ضمن المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية م ج عدد ٣ شعبان ١٤٢٨هـ أيلول ٢٠٠٧م

[٥] تفسير الرازي : ج٣٢ ص٣٠

[٦] تفسير القرطبي : ج١ ص٩٢

[٧] مقولة الإعجاز العددي : د/ حمد شكري ص١٧-١٨

[٨] كتبت عن الإعجاز العددي في رسالتي للدكتوراه والتي نوقشت عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤م وتضمنت مبحثاً خاصاً عن كتاب الأستاذ عبد الرزاق نوفل (الإعجاز العددي في القران الكريم) ج٢ ص٦٩٧

[٩] مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية : د أحمد شكري ص١٩

[١٠] ضوابط الإعجاز العددي في القران الكريم : د محمد زكي محمد خضر بحث منشور في الشبكة العنكبوتية

إلا أني أرى أن النورسي رحمه الله تعالى إنما ذكر إشارات وأن اغلب ما ذكره ليس إلا إحصاء للأعداد

وأرى أن أول من قارن بين أعداد ذكر الكلمات المتناسقة في القرآن وصرح بالإعجاز فيها بل سمى كتابه ب (الإعجاز العددي في القران الكريم) هو عبد الرزاق نوفل المتوفى عام ١٩٨٤م وصدرت أوائل مؤلفاته قبل ١٩٥٦م ثم انفتح هذا الباب على مصراعيه فدخل فيه الغث والسمين وكتب فيه من أجاد وأحسن ومن أساء واخطأ وانحرف

فكان لزاما على الغيورين على هذا القرآن وهذا الدين من المختصين بالدراسات القرآنية وغيرهم أن يتداعوا لوضع ضوابط وكوابح لهذا الاندفاع في الكتابة عن الإعجاز العددي

ضوابط الإعجاز العددي :

تمت دراسة الضوابط في العديد من المجالات سواء أكانت مؤتمرات أو ندوات أو بحوث أو مقالات ولكنها لا تزال بحاجه إلى تأكيد وتوثيق وإعلان وإلزام

ولعلي اعرض في هذه العجالة بعض الضوابط التي وردت فيما ذكرت فمنها:

أولاً ـ الالتزام في الإحصاء العددي برسم المصحف العثماني

وذلك أن الرسم العثماني هو الذي أجمعت عليه الأمة في كتابة القران الكريم ورسمه وهي الطريقة التي كتب بها القران في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والتزمه الصحابة وأثبتوه ودونوه في عهد عثمان رضي الله عنه فلا يسع مسلم أن يخالف ذلك أو أن يخرج عنه

ثم انه لا بد من قاعدة ينطلق منها العد وان لم يلتزم بمعيار واحد اختلف العد واختلفت النتائج وليس للعاد أن يضع المعدود على هواه يزيد فيه أن احتاج إلى زيادة وينقص منه إن احتاج إلى نقص

ولنذكر مثالا لذلك الحروف المهموزة فعلماء الرسم لا يثبتون الهمزة في الرسم[١١] استغناء عنها برسم صورة لها من ألف أو واو أو ياء أو للعلم بوجود الهمزة في الكلمة لكثرة استعمال اللفظ المهموز وأكثر العادين للحروف

[١١] سمير الطالبين : الضباع ص٢٩ أو ص٥٧-٥٨

لم ينتبهوا لهذا المسألة فعدوا الهمزة غير المرسومة كما يعدون المرسومة وهذا مخالف لمبدأ العد وفق رسم المصحف العثماني(١٢)

ومن الإنصاف أن نقول إن الأستاذ عبد الدائم كحيل صرح في كتابه (اشراقات الرقم سبعة في القران الكريم) "انه لايعد الهمزة التي لا صورة لها في المصحف لأنها لم تكتب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (١٣)

ويضرب د احمد شكري مثالا لذلك :- ((أنهم يعدون (رءيا)٧٤ مريم و(للرءياء)٤٣ :يوسف و(قروء) ٢٢٨ : البقرة أربعة حروف وهي حسب الرسم العثماني ثلاثة أحرف ويعدون (سوء) ١٦٧: الأعراف و(ملء) ٩١:آل عمران و(الخبء) ٢٥:النمل ثلاثة أحرف وهن حسب الرسم العثماني حرفان لان الهمزة لا صورة لها في هذه الكلمات(١٤)

ومن الأمثلة الظاهرة في الخطأ في العد لمخالفة الرسم ما عمد إليه محمد رشاد خليفه مرات عديدة من طريقة غير منضبطة في العد فهو يعد الكلمتين (ما) و(لم) في قوله تعالى (علم الإنسان ما لم يعلم) ٥: العلق كلمة واحدة ليستقيم له العدد ١٩ كلمة في أول ما نزل من القران الكريم (١٥) وبهذا يظهر أن أول ما نزل عشرون كلمة وليس تسعة عشر كما أراد

واخطأ في العد أيضا في عد ثاني ما نزل من القران الكريم – بزعمه - وهو صدر سورة القلم فعد قوله تعالى (وما يسطرون) كلمه واحده وكذا عد كلمتي (ما أنت) كلمة واحده مع أنهما كلمتان(١٦)

ولم يلتزم هذا المنهج حين احتاج إلى عد مثل هذه الحروف كلمات مستقلة فعد (إلا) و (أو) و (لا) ثلاث كلمات (١٧) في صدر سورة المزمل (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا، نصفه أو انقص منه قليلاً) ١-٣ المزمل لكي يتم له إحصاؤها بسبع وخمسين كلمة ليثبت أنها من مضاعفات الرقم ١٩(١٨) ولو انه عدها كما فعل في (ما) لأصبحت ٥٤ كلمة واختلف عليه العد وما استقام له .

ونجده أيضا يقول أن سورة القلم المفتتحة بأحد الحروف المقطعة (ن) تحتوي على ١٣٣ نون وهو من مضاعفات الرقم ١٩ حيث يساوي ٧ × ١٩ ولأن العدد لا يطاوعه فقد عد البسملة من السورة وعد نون (الرحمن) ولما

١٢ مقولة الاعجاز العددي دراسة نقدية : د احمد شكري ص ٣٣
١٣ اشراقات الرقم سبعة في القران الكريم: ص ٤٧
١٤ المرجع السابق ص٢٣٠
١٥ معجزة القران الكريم رشاد خليفة ص ١١
١٦ المرجع السابق ص ٢٠
١٧ المرجع السابق ص ٢١
١٨ انظر فيما ذكرت : الإعجاز العددي في القران الكريم دراسة نقدية تأصيلية : ا.د صالح يحي صواب ص ٢٣-٢٥

لم يكتمل له العدد عد حرف (ن) في أول السورة حرفين باعتبار أنها تنطق (نون) متجاهلا رسمها في المصحف حرفا واحدا (ن) وخالف هذا في حرف الميم من (حم) حيث عدها حرفا واحدا لا حرفين مع أنها تنطق (ميم)(١٩)

وهذا النوع من اللامنهجية يفقد الدراسة مصداقيتها بل يفقد الثقة بصاحبها وقد يخفي وراءه أهدافا مبيتة وهذا ما حمل طائفة على نبذ هذا اللون من الدراسات الإعجازية والخطأ لا يعالج بخطأ آخر

ثانياً- الالتزام بترتيب الآيات والسور وعد الآي حسب المصحف العثماني

وذلك أن بعض العادين تجاوز الالتزام بالترتيب إلى دمج بعض السور في بعض في سورة واحدة ليتفق معه العدد فعد سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة ليبني عليها نظريته(٢٠)

وأغرب من هذا ذاك الذي عد السور المفتتحة بأحرف التهجي فوجدها تسعا وعشرين سورة فلم يستقم معه إلا أن يكون عددها ثمان وعشرين سورة فزعم أن سورتي البقرة وال عمران سورة واحدة وبذلك يصبح عدد السور المفتتحة بالأحرف الهجائية عنده ثمانية وعشرين سورة (٢١)

ونجد بعضهم يعمد إلى ترتيب السور حسب النزول إذ ترتيبها في المصحف لا يطاوعه ولا يكتفي بذلك بل يجعل ترتيب النزول على ما يوافق رغبته فيجعله هكذا العلق ، القلم ، المزمل ، المدثر ، الفاتحة ، المسد وهذا الترتيب غير مسلم به وتعارضه أدلة عديدة (٢٢)

ثالثاً- الالتزام بالقراءات المتواترة

وهذا شرط أساس وضابط لازم لا يمكن تجاوزه أو إهماله إذ أن العدول عن القراءة المتواترة إلى أخرى غير متواترة لأجل التوافق العددي انحراف عن المنهج الصحيح وفيه نسبة إلى القرآن ما ليس منه لذا فانه من الواجب

---

[١٩] المرجع السابق ص ٢٨-٢٩

[٢٠] المنظار الهندسي للقران الكريم : د خالد العبيدي ص ٢٧٦و٤١٨و٥١١

[٢١] بدأ العد التنازلي : د مأمون أبو خضر ج١ ص ١٥ وص ٦٠ وانظر مقولة الإعجاز العددي د احمد شكري ص٢٣٤ وما يسمى الإعجاز العددي في القران عمر عبد الله الحلبي ص ١٠٠

[٢٢] ما يسمى الاعجاز العددي : عمر الحلبي ص ١٠٦

على الدارسين للإعجاز العددي ومستنبطي أسراره الالتزام بالقراءات المتواترة الثابتة

ومن ثم فقد اخطأ خطأً فاحشا من رد بعض القراءات المتواترة لقصور في فهمه لشروط القراءة المتواترة والمراد برسم المصحف العثماني فقال (ونحن نؤكد ونجزم أن القراءات الحق للقران الكريم ما هي إلا اختلافات في اللفظ والتشكيل وأي قراءة تخالف الرسم التوقيفي هي قراءة باطلة وهذه حقيقة هداني الله تعالى لأقدم برهانها (٢٣) في كتاب المعجزة بشكل رياضي وهذه حقيقة يؤكدها الله تعالى في كتابه الكريم حينما يقول"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" ٩: الحجر فأي حفظ ذلك –أيها السادة- الذي يضاف فيه الكلمات وتنقص كما تقولون)(٢٤)

وفاته أن رسم المصحف العثماني دون في المصحف الكوفي والمصحف المدني والمصحف المكي والمصحف الشامي وسائر المصاحف العثمانية فلا يصح حصر الرسم العثماني في مصحف دون مصحف ومن شك في مصحف منها كمن شك في قراءة متواترة(٢٥)

ولا شك أن هذا قصور في معرفة القراءات ومعرفة المراد برسم المصحف العثماني ومواضع وجوده

رابعاً- الالتزام بقراءة واحده في القضية الواحدة ولا ينتقل من قراءة قارئ إلى آخر في القضية الواحدة إلا لبيان وجه إعجازي جديد

فالالتزام بقراءة واحدة هو الأصل الذي لا يصح غيره في التلاوة إذ لا يجوز للتالي أن يتنقل من قراءة إلى أخرى إلا في مجال التعليم

ولا يصح في الإعجاز العددي أن تعد كلمة على قراءة وتعد الكلمة الأخرى على قراءة أخرى وذلك أن كل قراءة تزيد عن القراءة الأخرى في موضع وتنقص عنها في موضع آخر والجمع بين أكثر من قراءة يعني زيادة الحروف أو نقصها عن عد الجميع

فقوله تعالى (والله يقبض ويبسط)٢٤٥: البقرة قرئ بالسين وبالصاد فلا يجوز عدها في عملية واحدة سينا وصادا

---

[٢٣] كيف يجرؤ على مثل هذا القول !! أو يظن غفر الله لنا وله أن السابقين كلهم ضيعوا القراءات المتواترة حتى هداه الله إليها!! ليقدم برهانها الذي خفي على العصور السابقة !! إني لاعتقد انه لو أدرك لازم عبارته لتراجع عنها

[٢٤] نقد النظرية الاعجازية في القران الكريم ص ١٦-١٧ المهندس عدنان الرفاعي ضمن كتابه المعجزة

[٢٥] الاعجاز العددي في القران الكريم : د صالح صواب ص ٣٣

وكذا قوله تعالى(لنبوئنهم)٥٨: العنكبوت قرئ بالثاء بدل الباء وبالياء بدل الهمزة فلا يجوز كذلك عد هذه الأحرف كلها في عملية واحده(٢٦) إذ أن هذا سيؤدي إلى الزيادة في القران الكريم بما لا يوافق الواقع

خامساً- عدم الخروج عن الثوابت في العقيدة والشريعة واللغة

وذلك انه لا يمكن وقوع الاختلاف بين ما يدل عليه القران ويرشد إليه وثوابت هذا الدين فلا يصح أبدا أن يدل فهم صحيح لإشارة قرآنية أو دلالة معينة على ما يخالف الثوابت في العقيدة أو الشريعة

وكل نتيجة يؤدي إليها الحساب العددي لآيات قرآنية تخالف نصا صريحا للقران أو السنة أو ما هو من الثوابت الشرعية فإنها باطلة لا تصح

ومن ذلك الزعم بالعلم بوقت قيام الساعة وهو مما لا يعلمه إلا الله فقد زعم رشاد خليفة أن موعد قيام الساعة سنة ١٧١٠هـ ٢٢٨٠م وعلمها محصور بالله تعالى (قل إنما علمها عند ربي) ١٨٧: الأعراف

ونلاحظ أيضا أن اغلب من كتب عن الإعجاز العددي إنما يذكر التاريخ الميلادي ومن المعلوم أن التاريخ القرآني الإسلامي هو التاريخ القمري الهجري (يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) و (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته)

ولعل هذا مما يدعوا إلى أن يعلم يقينا انه لا يصح لأحد أن يبحث في الإعجاز العددي وهو لا يعلم الثوابت الشرعية المقررة في العقيدة أو الشريعة

سادساً- التجرد من الهوى والالتزام بالدليل الصحيح

فإن صاحب الهوى يدفعه هواه إلى تجاوز الحقيقة والواقع إلى ما يوافق نظريته وهذا ما هو حاصل حتى في مجال التفسير وقد صرح ابن تيمية رحمه الله تعالى عن طائفة من أهل الملل والنحل الذي يفسرون القران بأهوائهم فقال عنهم : إن مثل هؤلاء اعتقدوا

٢٦ انظر مقولة الإعجاز العددي : د احمد شكري ص ٢٧

رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم [٢٧]

ولا شك أن هذا المنهج لا يؤدي إلى الحقيقة القرآنية والحكم الشرعي الصحيح فضلاً عن حرمته والوعيد الشديد لمن قال في القرآن برأيه (ومن قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) [٢٨].

ومن الأمثلة على الانتقاء بغير دليل عد أحدهم ألفاظا معينة من الآية وترك ألفاظاً أخرى منها ومن ذلك أنه عدّحروف " يا أيها الرسول " وحروف " يعصمك من الناس " ٦٧ : المائدة فبلغ كل منها ١٢ حرفاً وعد حروف اسم" علي بن أبي طالب " رضي الله عنه ١٢ حرفاً وحكى إجماع الشيعة[٢٩] أن هذه الآية نزلت في ولاية علي...."[٣٠]

ويلاحظ الهوى في مثل هذا في عدة صور أنه عد (يعصمك من الناس)وحذف لفظ الجلالة فالآية (والله يعصمك من الناس) فحذف المبتدأ وجاء بالخبر مجرداً بل انتقى هذه الجملة من الآية كلها ، وأيضاً فإن الجمل ذات الإثنى عشر حرفاً كثيرة جداً فما سر هذه الجملة دون غيرها.وما سر تخصيص علي رضي الله عنه مع أن غيره أيضاً ١٢ حرفاً "أبي بكر الصديق " ولكنه أراد تقرير عقيدته الإثنى عشرية ولهذا نراه ينتقي ألفاظاً وردت في القرآن اثنتا عشرة مرة على عدد أئمتهم وحين وجد لفظة " النجم " ترد ١٣ مرة حذف (والنجم والشجر يسجدان) ٦ : الرحمن ورجح أن النجم هنا هو الشجر الذي لا ساق له [٣١].

سابعاً : الالتزام بذكر الحقيقة العلمية التاريخية

وعدم المبالغة في النتائج إلى الغرائب والأوهام البعيدة عن الواقع حيث نلاحظ ظاهرة عند بعض من كتب عن الإعجاز العددي تظهر باختيار عناوين لا تخلو من شطح ك (حل رموز الشيفرة القرآنية) (وسر الوجود) وكأن القرآن طلاسم وألغاز ومثل (الرسالة الخفية للقرآن) و(لغز فواتح السور) .

---

[٢٧] - مجموع فتاوى ابن تيمية : جمع عبدالرمن بن قاسم وابنه محمد ج ١٣ ص٢٥٨

[٢٨] - رواه الإمام أحمد في مسنده جـ١ ص ٢٣٣ والترمذي في سننه جـ٥ ص١٩٩ كتاب تفسير القرآن وقال : " حديث حسن صحيح "..

[٢٩] - انظر الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي جـ٦ ص ٤٢-٤٩ .

[٣٠] -الكشوف : رضوان سعيد فقيه ص ٢٢٤-٢٢٥ عن مقولة الإعجاز العددي د.أحمد شكري ص ١١١ .

[٣١] - مقولة الإعجاز العددي :د.أحمد شكري ص ١١١-١١٢ .

ومن الحقائق القرآنية والتاريخية أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنة وازدادوا تسعاً وهو صريح القرآن ولذا نعجب حين نرى من يزعم أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم إحدى عشرة سنة فقط [٣٢] وزعم آخر أنهم لبثوا ٣٩٠ سنة [٣٣] .

ومن هذا النوع الزعم أن المدة التي قضاها نوح عليه السلام لدعوة قومه ليست ٩٥٠ عاماً – مع أن هذا من صريح القران – بل زعم أنها سبعة عشر عاماً فقط مستنداً في ذلك إلى أنه جمع قيم الآية ١٤ من سورة العنكبوت وقيم حروف كلمة نوح وعدد مرات ذكره وأموراً أخرى وجمع وعكس ورصف وقسم واستخدم ترميزه الأول والثاني والبائي حتى وصل إلى هذه النتيجة [٣٤].

ويذكرني هذا ما ذكره عبدالقادر المغربي في تفسيره لجزء تبارك أن عمر نوح لما حصل الطوفان ٦٠٠ سنة [٣٥] وقد علقت عليه مراقبة الثقافة بالأزهربما يلي " قوله تعالى في سورة العنكبوت (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان) ١٤ : العنكبوت يفيد أن الطوفان حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة فالقرآن يخالف في ذلك ما نقله المؤلف عن الأسفار القديمة " [٣٦].

ثامناً : وجوب الاستقراء التام وعدم تجاهل بعض المعدودات أو عَدّ ما لا يعد حتى يتم التوافق العددي .

وهذا أمر خطير وشرط أساس وضابط مكين وقع في مخالفته كثير من العادين والباحثين وقد حملهم حرصهم على تحقق نظرياتهم وثبوتها إلى تجاوز الواقع ومحاولة خداع النفس قبل خداع الآخرين .

فنجد عبدالرزاق نوفل رحمه الله تعالى يعد جملة (الدين عند الله الإسلام) ١٩ : آل عمران ليكون متناسباً مع رقم الآية مسقطاً حرف (إن) وتمام الآية " إن الدين عند الله الإسلام " [٣٧].

ونجده أيضاً يقول أنه تكرر ذكر إبليس في القرآن الكريم ١١ مرة فقط وبنفس العدد أي ١١ مرة تكرر الأمر بالاستعاذة منه [٣٨].

---

[٣٢] - أسرع الحاسبين : عاطف صليبي ص٢٥٢ -٢٦٧ عن مقولة الإعجاز العددي ص ٥٢-٥٣ .
[٣٣] - أهل الكهف بين العدة والمدة : عطية زاهدة ص ٧٥ .
[٣٤] - أسرع الحاسبين : عاطف صليبي ص٢٦٨ -٢٧٤ عن مقولة الإعجاز العددي ص ٥٤-٥٥ .
[٣٥] - تفسير جزء تبارك : عبدالقادر المغربي ص٥٦ .
[٣٦] - المرجع السابق :ص ٥٦ .
[٣٧] - معجزة الأرقام والترقيم : عبدالرزاق نوفل ص٨٣ .

وإذا نظرنا إلى الاستعاذة في القرآن وجدنا المؤلف لا يورد منها إلا ما هو بلفظ (أعوذ) ولفظ (فاستعذ) أما الألفاظ (عذت) و (يعوذون) و(أعيذها) و(معاذ الله) فإنه لا يعد شيئاً منها مع أن بعضها نص في الاستعاذة من الشيطان (إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ٣٦ آل عمران .
ونراه أيضاً يقول أن لفظ (اليوم) مفرداً ورد ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة [٣٩]، وإذا نظرنا فيما جمع وجدناه بلفظي (اليوم) و(يوماً) وترك (يومكم) و(يومهم) و(يومئذ)لأنه لو فعل لاختلف الحساب والعد [٤٠].

والأدهى من ذلك والأشد أن حرصه على التوافق أدى إلى أمر لا يرتضي ولا يصح بحال من الأحوال فقد أراد أن يظهر التوافق بين عدد ذكر الرسل والأنبياء وعدد ذكر أسمائهم في القرآن فقال : " بلغ عدد مرات ذكر الرسل ومشتقاتها في القرآن الكريم ٣٦٨ مرة ... ولما كان النبي قد تكرر ٧٥ مرة والتبشير تكرر ١٨ مرة والنذير تكرر ٥٧ مرة ومجموع ذلك ٥١٨ مرة ذكر أنه باستعراض عدد مرات ذكر أسماء الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين نجد أنهم تكرروا بالأعداد التالية (موسى ١٣٦) (إبراهيم ٦٩) (نوح ٤٣) .... إلى أن قال :(ناقة الله ٧) ولا شك أن عده لناقة الله مع أسماء الأنبياء تمحل وتكلف لا يصح بحال [٤١].

[٣٨] ـ الإعجاز العددي للقرآن الكريم : عبدالرزاق نوفل جـ٢ ص١٥.
[٣٩] ـ الإعجاز العددي للقرآن الكريم : عبدالرزاق نوفل جـ٣ ص١٦٨ ـ١٦٩.
[٤٠] ـ المرجع السابق :جـ ٣ ص ١٤٩ـ١٥٣ .
[٤١] ـ انظر كتابي :اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر جـ٢ ص ٦٩٩ـ٧٠٠ ..

تاسعاً : ختاماً :

إن القرآن أمانة في أعناقنا جميعنا نحن المسلمين مهما كان مجال تخصصنا فعلينا القيام بحقه وبيانه للناس والذب عنه .

ولا يصح أن يحملنا حبنا للقرآن على الافتراء عليه ونسبه ما لا يصح إليه فالذمة لا تبرأ والدين لا ينقى بمجرد حب مزعوم يحمل صاحبه على القول في القرآن بغير علم أو بما لا يثبت .

ففي الحقائق القرآنية الثابتة ، والإحصاء السليم ما يكفي وزيادة لإظهار مزايا القرآن وفضائله ، وإعجازه للبشر أجمع

وإن ضرر هذه التجاوزات في الإحصاءات العددية فضلاً عن حرمتها كبير

فنسأل الله السلامة والسداد والتوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع :

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : أ.د /فهد بن عبدالرحمن الرومي ، مكتبة الرشد بالرياض ، الطبعة الرابعة ،١٤٢٣ ـ٢٠٠٢ م.
٢. أسرع الحاسبين :عاطف علي صليبي – دمشق – الأوائل للنشر ٢٠٠٢ م.
٣. إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم : المهندس عبدالدائم الكحيل ،طبع على نفقة الشيخة هند بنت مكتوم – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٤. الإعجاز العددي للقرآن الكريم : عبدالرزاق نوفل – مطبوعات الشعب ، الطبعة الأولى .
٥. الإعجاز العددي في القرآن الكريم : دراسة نقدية تأصيلية : أ.د/ صالح صواب بحث منشور في مجلة الكلية العليا للقرآن الكريم – اليمن – العدد السابع ٢٠٠٩ م.
٦. أهل الكهف بين العدة والمدة : عطية زاهدة ، مطبعة الاعتصام - الخليل – فلسطين الطبعة الأولى ٦ـ٢٠٠٢م.
٧. بدأ العد التنازلي : د.مأمون أبو خضر .
٨. تفسير الرازي : الطبعة الأولى الناشر عبدالرحمن محمد – القاهرة .
٩. تفسير جزء تبارك : عبدالقادر المغربي ، دار مطابع الشعب مصورة عن الطبعة الأميرية سنة ١٣٦٦هـ .
١٠- جامع أحكام القرآن : الإمام القرطبي تصحيح أحمد البردوني وزفافه الطبعة الثانية.
١١ - جامع البيان عن تاويل آي القرآن : ابن جرير الطبري تحقيق د.عبدالله التركي ، الطبعة الاولى دار هجر ١٤٢٢هـ وطبعة دار المعارف تحقيق أحمد ومحمد شاكر – القاهرة .
١٢- الجامع الصحيح : للترمذي تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٣- سمير الطالبين
١٤- ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم : د. محمد زكي محمد خضر بحث منشور على الشبكة العنكبوتية .
١٥- الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف : رضوان سعيد فقيه .

١٦- ما يسمى الإعجاز العددي في القرآن تكلف واضح وتعسف بيّن :عمر عبدالله الحلبي دار النهضة الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل –دار صادر بيروت مصورة عن الطبعة الميمنية ١٣١٣هـ .
١٨- معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم : عبدالرزاق نوفل – دار الكتاب العربي ، بيروت -١٤٠٣ -١٩٨٣ م.
١٩- معجزة القرآن الكريم : د. رشاد خليفة دار العلم للملايين - بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٢٠- المعجزة : نظرية قرآنية في الإعجاز القرآني : المهندس .عدنان الرفاعي ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الثالثة عام ١٤٢١ -٢٠٠٠م.
٢١- مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية : أ.د /أحمد شكري – دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، الطبعة الاولى ١٤٢٩ هـ والبحث المنشور في المجلة الأردنية الدراسات الإسلامية م ج عدد ٣ شعبان ١٤٢٨-أيلول ٢٠٠٧ م.
٢٢- المنظار الهندسي للقرآن الكريم : د. خالد فائق العبيدي – عمان – دار المسيرة ١٤٢٢.
٢٣- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٤هـ .